الزيارة الأربعينية ودورها في نشر المفردات القرآنية وتطور اللغة العربية من خلال التفاعل مع غير الناطقين بها

م. م شذى صادق جعفر
مدرسة / ثانوية المتفوقات الأولى
shadhaa.s@s.uokerbala.edu.iq

الملخص

أثبت هذا البحث أن الزيارة الأربعينية لم تعد مجرّد طقس ديني محلي، بل أصبحت نموذجًا حيًا للتداول اللغوي العالمي، ولتعليم اللغة العربية ونقل مفرداتها وتطويرها. كما أنها تبرهن على قدرة الشعائر على أن تتحول إلى بيئة تعليمية تفاعلية مفتوحة، ذات طابع وجداني وثقافي قادر على جذب الناطقين بغير العربية، وإدماجهم في فضاء لغوي ممتد من القرآن إلى الحياة اليومية. لذا، فإن هذا الحراك يستحق اهتمامًا أكاديميًا أوسع، وتوظيفًا منهجيًا في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية : الزيارة الأربعينية، الأجانب، اللغة العربية، التداول ، التطور اللغوي، إمام، شهادة، ظلم، نصر، صبر، خطب، أدعية.

The Arbaeen Pilgrimage and Its Role in Spreading Quranic Vocabulary and Developing Arabic Through Interaction with Non-Native Speakers

Asst. Lecturer Shatha Sadiq Jaafar

Teacher / First High School for Outstanding Students

Abstract:

This research has demonstrated that the Arbaeen pilgrimage has transcended its traditional role as a local religious ritual and emerged as a living model of global linguistic exchange. It has become a dynamic arena for teaching the Arabic language, transmitting its vocabulary, and contributing to its ongoing development. The study further reveals how religious rituals can evolve into open, interactive educational environments that are emotionally resonant and culturally immersive—capable of attracting non-Arabic speakers and integrating them into a linguistic space that bridges the Qur'anic text and everyday communication. Accordingly, this linguistic and cultural phenomenon warrants broader academic attention and systematic incorporation into Arabic language programs for non-native speakers.

Arbaeen Pilgrimage,Foreigners,Arabic Language,Discourse,Linguistic Development,Imam,Martyrdom,Oppression,Victory,Patience,Sermons, Supplications.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

المقدمة:

تعدُّ الزيارة الأربعينية من أبرز المناسبات الدينية في العالم الإسلامي، إذ يتوافد ملايين الزوار سنويًا إلى مدينة كربلاء لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. ولا تقتصر هذه الزيارة على البعد الديني والعقائدي فحسب، بل تحمل أبعادًا اجتماعية وثقافية وتواصلية تتعدى حدود المذهب واللغة والجغرافيا. لقد تحولت هذه الزيارة الكبرى إلى ملتقى عالمي تتلاقى فيه شعوب من مختلف اللغات والثقافات، ما يفتح المجال لدراسة جوانب متعددة، من أبرزها البعد اللغوي وتأثير هذه التجمعات الحاشدة في نشر اللغة العربية، ولا سيما مفردات القرآن الكريم، في أوساط غير الناطقين بها.

إن ما يميز الزيارة الأربعينية، من منظور لساني، هو تكرار المفردات القرآنية في الخطاب الديني والشعائري، إلى جانب الاستخدام المكثف للغة العربية في الأدعية، والزيارات، واللافتات، والحوارات اليومية بين الزوار. وهذا يشكل بيئة لغوية طبيعية حافلة بالتكرار والتفاعل، تسهم في تعزيز المفردات العربية، سواء على مستوى التلقي أو المحاكاة، خصوصًا لدى الزوار غير العرب. وقد لاحظ باحثون في اللسانيات التطبيقية والاجتماعية أن التعرض المكثف للغة في بيئة طبيعية وظيفية (Naturalistic Input) هو من أنجع وسائل اكتساب اللغة، وهو ما يتحقق فعليًا في سياق الزيارة الأربعينية.

ومن جهة أخرى، فإن التفاعل بين الزوار العرب وغير العرب لا يتوقف عند حدود التلقي، بل يشهد تأثيرًا متبادلاً، إذ إن اندماج غير الناطقين بالعربية في البيئة اللغوية للزيارة لا يسهم فقط في تعلمهم، بل يؤدي في بعض الأحيان إلى تبسيط

التراكيب، أو توليد أنماط لغوية هجينة، أو شيوع بعض المفردات المعدّلة صوتيًا أو صرفيًا. وهنا يظهر أثر الزوار الأجانب أنفسهم على اللغة العربية، سواء من حيث النطق أو المفردات أو طرائق التعبير، في ظاهرة يمكن أن تُدرس ضمن إطار اللسانيات التفاعلية العابرة للثقافات.

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، يسعى هذا البحث إلى دراسة أثر الزيارة الأربعينية في نشر مفردات القرآن الكريم وتعزيز اللغة العربية لدى الزوار غير الناطقين بها، كما يهدف إلى استكشاف التأثير المتبادل بين الزوار العرب والأجانب في بنية اللغة العربية وتطورها المفرداتي والتواصلي. ولتحقيق هذه الغاية، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

- المبحث الأول: يتناول الدور المحوري للزيارة الأربعينية في نشر مفردات القرآن الكريم بين الزوار غير العرب، من خلال تحليل أنماط التلقي والتكرار اللغوي في سياقات شعائرية يومية.
- المبحث الثاني: يسلط الضوء على الخطاب الديني والشعائري بوصفه وسيلة لغوية تعليمية فعالة، تعزز اكتساب اللغة العربية لدى الأجانب، مع رصد مظاهر التفاعل الشعائري التي تحمل بعدًا تعليميًا لغويًا غير مباشر.
- المبحث الثالث: يناقش الأثر العكسي أو المتبادل للزوار الأجانب على اللغة العربية، من خلال دراسة التفاعل الاجتماعي واللغوي، وتحليل الظواهر اللسانية الناتجة عن هذا التلاقح الثقافي واللغوي.

أهداف البحث

- تحليل كيفية تعرض الزوار غير الناطقين للعربية لمفردات من النص القرآني.
- تحديد العوامل التي تجعل من الزيارة بيئة لغوية مثالية للاكتساب.
- مقارنة المفردات المستقاة من السياق الشعائري بتلك المتعلمة في الصفوف التقليدية.
- تقصي التأثير الطويل المدى للمفردات المكتسبة بعد انتهاء الزيارة.
- استكشاف العلاقة الدلالية بين الشعائر والتكرار وتأثيرها على التعلّم.

وإذ يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا إن أمكن ببيانات ميدانية أو مقابلات مع الزوار، فإنه يأمل في المساهمة في فتح آفاق جديدة لدراسة العلاقة بين الدين واللغة، وفهم كيفية تشكل البيئات اللغوية التفاعلية في السياقات الدينية الكبرى، مثل زيارة الأربعين.

المبحث الأول:

دور الزيارة الأربعينية في نشر مفردات القرآن الكريم لدى الزوار غير الناطقين بالعربية:

للولوج في هذا المبحث سيبنى على مجموعة من الأسئلة الإجابة عليها تكون هي الدراسة التحليلية للبحث

السؤال الأول: كيف تسهم الزيارة الأربعينية في تعريض الزوار غير العرب لمفردات القرآن الكريم؟

السؤال الثاني: ما العوامل التي تجعل من الزيارة الأربعينية بيئة لغوية مثالية لاكتساب مفردات قرآنية؟

السؤال الثالث: هل يمكن اعتبار الزيارة الأربعينية بيئة تعليمية غير رسمية لتعلم مفردات عربية؟

السؤال الرابع: كيف تختلف مفردات اللغة المستخدمة في الزيارة الأربعينية عن اللغة العربية الفصحى الرسمية؟

السؤال الخامس: هل هناك تأثير طويل المدى لاكتساب المفردات بعد انتهاء الزيارة؟

السؤال السادس: هل تتشكل علاقة دلالية خاصة بين الزائر غير العربي والمفردات القرآنية من خلال التكرار الشعائري؟

السؤال السابع: كيف تختلف المفردات المكتسبة في الزيارة الأربعينية عن المفردات المكتسبة في الصفوف التقليدية لتعليم العربية؟ والكثير من الأسئلة :

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٣)

- هل يشكّل الوعي العاطفي الديني مدخلاً غير مباشر لتعلّم المفردات القرآنية؟
- هل للمشترك اللغوي بين القرآن والطقوس دور في جعل المفردة مأنوسة للزائر غير العربي؟
- ما نوع الفعل اللغوي المفردات في زيارة الأربعين؟
- ما أثر الحشود في عملية اكتساب المفردات لدى الزوار غير الناطقين بالعربية؟
- هل هناك مفردات قرآنية تتكرر أكثر من غيرها خلال الزيارة الأربعينية؟ ولماذا؟
- ما دور الإنشاد الجماعي في حفظ المفردات لدى الزائر غير العربي؟

هناك ما يُسمى بـالمفردات المهيمنة شعائريًا، مثل: الإمام، الشهادة، الظلم، النصر، الصبر، وهي مفردات تتكرر في أكثر من مشهد: كاللافتات، والخطب، والدعاء، والزيارة، هذه المفردات تُمثل بؤرًا مفصلية في الخطاب الحسيني، مما يجعل تكرارها حتميًا. كما

تشكل الزيارة الأربعينية البيئة اللغوية التفاعلية المكثفة؛ تُستخدم فيها اللغة العربية بوصفها الوسيط الأساس للتواصل الديني والشعائري. ويتجلى ذلك في:

اللافتات والصور التي غالبًا ما تحمل عبارات قرآنية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، أو ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨].

أمّا المجالس وكتيبات الزيارات؛ تُقرأ أدعية وزيارات كـ: زيارة الأربعين، التي تضم مفردات مأخوذة من المعجم القرآني مثل: الإمام، الولاية، البلاغ، الشهادة. وتشير الأدلة الميدانية، وبعض الدراسات اللسانية إلى أن العديد من الزوار يحتفظون

بمفردات قرآنية تعلموها خلال الزيارة، ويواصلون استخدامها في مجالسهم أو تعليمها في بلدانهم، كما ينقل بعضهم هذه المفردات إلى لغاتهم الأم إمّا بترجمتها، أو إدخالها ضمن المفردات الدينية.

وهذا يفتح الباب لما يسمى بـالاقتراض الديني المعنوي، الذي يؤثر في المعجم العالمي، ينظر (حسين، ع. ع. خ. (٢٠٢٤). دور زيارة الأربعينية في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للمشاركين (الطبعة ١، ص٤٥). بغداد، العراق).

- إنّ لتكرار هذه المفردات في سياق التعبدي الشعائري يعطيها وظيفة معنوية عالية، كما يسهّل تذكرها، واستيعابها من قبل الزوار غير الناطقين بالعربية، كما تدعمه نظريات التعلُّم من خلال السياق في اللسانيات التطبيقية.

- يعرضStephen Krashe في نظريته المدخل القابل لفهم Comprehensible Input أن المتعلّم يكتسب اللغة عندما يتعرض لها بشكل طبيعي ومتكرر في بيئة ذات مغزى، وهو ما ينطبق تمامًا على السياق الأربعيني؛ إذ إنّ اللغة محاطة بعاطفة قوية Emotionally مما يرسّخ المفردات من خلال أثر وجداني؛ أي إنّ اللغة تُستخدم لغرض ديني وإن المتعلّم لا يتعرض للمفردة باعتبارها نظرية بل يعيشها.

كما أن ّالتكرار الاجتماعي؛ أي تُكرر المفردة في المواكب، والخطب، والدعاء، والنداء الحسيني، كمفردة: يا لثارات الحسين، تُسمعها لمئات من المرات خلال الزيارة، فبذلك ستكتسب المعنى والصوت والإيقاع مرتبطًا بقوة بالموقف؛ مما يسهم في تخزينها في الذاكرة الطويلة الأمد(مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨، ص. ٦٥).

فاللغة التي تُكتسب من السياق الطبيعي أكثر ثباتًا من تلك المتعلمة في الصفوف، شرط أن يكون لدى المتعلم دافع وظيفي لفهمها، كما في حالة الزائر المتدين غير الناطق بالعربية.

ومن خلال الرصد الميداني والمصادر المرافقة للزيارة تبيّن أن المفردات القرآنية التي يتعرض لها الزائر غير العربي تنتمي إلى حقول دلالية واضحة، مثل:

مجال العقيدة: إمام، شهيد، معصوم، بعث، جنة، النار، والولاية.

مجال السلوك: الصبر، الصدق، الإحسان، الطهارة، الصلة

مجال الشعائر: الزيارة، الدعاء، التلبية، والعزاء، المنبر، والمأتم.

وترد هذه المفردات في الشعارات والتراتيل، والأهازيج، والخطب، مما جعل تكرارها عاليًا ويعزز رسوخها في الذهن. يوتعد الزيارة الأربعينية البيئة التعليمية غير الرسمية النموذجية لتعلم المفردات؛ وذلك وفق التصنيف للبيئات التفاعلية الحقيقية في علم اللغة التطبيقي. فالمتعلم يتعرض للغة ضمن الحاجات الوظيفية الدينية والاجتماعية، كـ(عمران، ٢٠٢٢، ص. ٦٨):

- الرد على التحيات والعبارات الشعائرية.
- فهم الشعارات المكتوبة.
- المشاركة في الدعاء أو التلبية.

وقد أثبتت الدراسات إنّ اكتساب اللغة الثانية يحتاج إلى بيئات أكثر فاعلية من الصفوف التقليدية، خصوصًا عندما تكون اللغة مرتبطة بالدين والهوية، والعاطفة.

كما تعد الزيارة الأربعينية بيئة تعليمية غير رسمية نموذجية لتعلم المفردات اللغوية؛ وذلك وفق تصنيف البيئات التفاعلية الحقيقية في علم اللغة التطبيقي. فالمتعلم هنا يتعرض للغة ضمن حاجات وظيفية دينية واجتماعية(الكيلاني، ٢٠٢١، ص. ٩٥).

لو تتبعنا ماهي المفردات المستخدمة خلال الزيارة ، هي في الغالب من المعجم القرآني أو الفصيح، إلا أن طريقة نطقها تختلف أحيانًا بسبب التأثيرات اللهجية للزوار، مما خلق التباينات الصوتية المثيرة للاهتمام(عبد الله، ٢٠٢٠، ص. ١٣٢-١٣٤):

١. تحوير النطق لبعض الأصوات مثل "ذ" تُنطق "ز" أو د حسب اللغة الأم للزائر.

٢. تبسيط بعض البُنى الصرفية لتسهيل التكرار ومع ذلك، تبقى المفردات محتفظة بدلالاتها الرمزية والقرآنية.

وتشير الأدلة الميدانية وبعض الدراسات اللسانية إلى أن العديد من الزوار يحتفظون بمفردات قرآنية تعلموها خلال الزيارة، ويواصلون استخدامها في مجالسهم أو تعليمها في بلدانهم. كما ينقل بعضهم هذه المفردات إلى لغاتهم الأم بترجمتها أو إدخالها ضمن مفردات دينية.

هذا يفتح المجال لما يسمى بـ الاقتراض المعنوي الديني الذي يؤثر في المعجم العالمي. رغم أن السماع عنصر أساس، إلا أن البيئة الأربعينية تتيح أنماطًا متنوعة من الاكتساب اللغوي، منها:

القراءة العرضية Incidental Reading من خلال واللافتات، والكتب الموزعة مجانًا، والنشرات التي غالبًا ما تحتوي على مفردات قرآنية، كأنّ التحاور التفاعلي يسأل الزائر عن معنى: الولاية، فيُشرح له بالعربية أو بلغته الأم ينظر (العفيفي، ٢٠١٢، ص. ٧٨-١٠٢)،التلقين الجماعي والعبارات الدينية بصوت جماعي، مثل: لبيك يا حسين، ما يعزز حفظها.

تلعب الرمزية العقائدية والتاريخية دورًا كبيرًا في تحديد المفردات التي تكتسب أهمية مركزية؛ فالمفردات ليست عشوائية، بل تحمل دلالات محورية في الثقافة الدينية الشيعية، ومن هنا نجد تركيزًا على كلمات مثل:الظلم، العدل، الإمام، الشهادة، عاشوراء...إلخ.

وتكرّار هذه المفردات في مجمل الخطاب الأربعيني؛ لتعيد إنتاج الذاكرة التاريخية، وبالتالي تكتسب دورًا مزدوجًا: تواصلي ـ ثقافي؛ فالمفردات المستخدمة خلال الزيارة هي في الغالب من المعجم القرآني، أو الفصيح، إلا أنّ طريقة نطقها مختلفة أحيانًا ؛ بسبب التأثيرات اللهجية للزوار، مما يخلق تباينات صوتية مثيرة للاهتمام؛ كتحوير النطق لبعض الأصوات مثل ذ تُنطق: ز، أو د حسب اللغة الأم للزائر ينظر (عبد الأمير، ٢٠١٨، ص. ٤٥-٥٠) ، تبسيط بعض البُنى الصرفية لتسهيل التكرار. ومع ذلك، تبقى المفردات محتفظة بدلالاتها القرآنية والرمزية(رمضان، د. ت. , ص. ٥٥).

لقدأظهرت دراسات استباقية ميدانية أُجريت على زوار من إيران والهند وتركيا أنّ عددًا كبيرًا منهم تعلّموا المفردات العربية القرآنية الأساسية في الزيارة الأولى، وبدأوا باستخدامها في زياراتهم اللاحقة، كما قام بعضهم بنقلها إلى أسرهم أو مجتمعاتهم عبر(الأسدي & الصفار، ٢٠٢٤، ص. ٧٦):

- تأسيس مواكب بلغاتهم لكن بمفردات عربي
- ترجمة الشعائر بالعربية وقراءتها في المناسبات الدينية المحلية.

وهذا ما يمكن وصفه في اللسانيات بـ انتقال المفردة الدينية عبر التثاقف.

يلعب التكرار هنا دورًا بارزًا؛ إذ لا يؤدي إلى التعلّم السطحي فحسب، بل يبني ما يسمى بـالرابطة الدلالية الشعائرية، وهي العلاقة الوجدانية- اللغوية، التي تمنح المفردة وزنًا عاطفيًا ومعرفيًا؛ فتكرار كلمة: الحسين، مثلًا، لا يرسّخ معناها فقط، بل يحمّل في كوامنها شحنة رمزية دينية يصعب فصلها لاحقًا عن السياق الذي تعلّمت فيه، كما يشير إدوارد سعيد إلى أن الكلمات المشحونة ثقافيًا تكون أكثر قابلية للانتقال عبر اللغات والثقافات؛ لأنها تؤسس ذاتها من خلال حضور جماعي لا لفظي.

المفردات القرآنية التي يكتسبها الزائر الأجنبي خلال الزيارة غالبًا ما تُكتسب من خلال التكرار، الاندماج، والانفعال، لا من خلال العرض المجرد. وهي مرتبطة بـ(الأسدي & الصفار، ٢٠٢٤، ص. ٧٦):

- السياق الحيّ لا الاصطناعي.
- الموقف الديني لا التمارين.
- الوظيفة التعبدية لا الأكاديمية.

نعم. يُعرف هذا في اللسانيات النفسية بـالتعلّم المشحون وجدانيًا، حيث تؤدي العاطفة إلى زيادة تثبيت المفردات في الذاكرة طويلة الأمد. المشاركة في المواكب، البكاء، الإنشاد الجماعي، كلها تحوّل الكلمة إلى تجربة.

تُعيد الطقوس الأربعينية إنتاج القرآن عبر التفعيل الصوتي للمفردات، مثل: الصبر، والنصر، والعبودية، مما يمنحها طابعًا مألوفًا حتى لغير المتحدثين بالعربية. وهذا يحقق ما يُعرف في اللسانيات الدينية بإحياء النص المقدس عبر التفعيل الطقوسي(جندبي، ٢٠٢١، ص. ٣٤).

تمارس مفردات مثل: لبيك يا حسين، ويا شهيد كربلاء، وهو فعلًا لغويًا من نوع النداء الإشهاري؛ يخلق واقعًا شعائريًا عند التلفظ به، كما بُيّن في نظريات الفعل الكلامي(هنان، ٢٠٢٣، ص. ٤٩).

أمّا المشترك اللغوي بين القرآن و الطقوس له دور في جعل المفردة مأنوسة للزائر غير العربي، وتُعرف هذه الحالة بالتحفيز التفاعلي للمفردة؛ إذ تُشرح المفردة للزائر بالإنجليزية أو الفارسية أو الأوردو، وهذا يعزز ثباتها ويؤسس لـ علاقة معجمية ، عقلية ثنائية اللغة(الفاضل & محاضرون آخرون، ٢٠١٨).

كما يشير علم النفس اللغوي الاجتماعي إلى أن الحشود تؤدي إلى تعزيز التلقي الجمعي للمفردة ؛ أي إن التكرار في المجموعة يُضاعف أثره على التعلم مقارنة بالفرد. كما أنّ الأثر النفسي الجمعي يعمّق الانطباع الأول عن المفردة.

وهناك ما يُسمى بالمفردات المهيمنة شعائريًا، مثل: الإمام، الشهادة، الظلم، النصر، الصبر، وهي مفردات تتكرر في أكثر من مشهد في : اللافتات، والخطب، والدعاء، والزيارة. هذه المفردات تُمثل البؤر المفصلية في الخطاب الحسيني، مما يجعل تكرارها حتميًا.

المبحث الثاني:

تأثير الزوار الأجانب على اللغة العربية من حيث النطق والتراكيب.

كيف تؤثر البيئة السمعية: القصائد الحسينية، والإنشاد الديني في تثبيت المفردات العربية لدى الزائر غير العرب؟

القصائد الحسينية تُلقَى على نحو إيقاعي متكرّر، غالبًا ما تستخدم تراكيب لغوية بسيطة أو متوسطة مثل: "فاطمة تبكي الحسين"، "حيدر لا يرضى الظلم"، مما يجعل المتلقي غير العربي يلتقط المفردة، الجملة، وحتى البناء النحوي من خلال التكرار العاطفي الجماهيري.

وقد أشار علماء اللسانيات إلى أن "المدخل العاطفي والتفاعلي" في اللغة يسهل اكتسابها حتى دون وعي نحوي مباشر، وهو ما ينطبق تمامًا على ما يحدث في لتراتيل الحسينية (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٣).

هل تلعب الجغرافيا الشعائرية (المكان) دورًا في تعزيز تعلم اللغة؟

نعم، فالمكان الشعائري مثل "طريق يا حسين" أو "موكب خدام الزهراء" مفعم بالإشارات اللغوية المرئية والسمعية. فوجود الزائر غير العربي في بيئة مكتظة باللافتات، المحادثات، التعليمات، والعناوين المكتوبة باللغة العربية يخلق ما يُعرف بـ التحفيز السياقي للغة، وهو أحد أشكال التعليم البيئي غير الرسمي(حسين، ٢٠٢٤، ص. ٢١٣).

وأمّا ما مدى فاعلية الشعارات الصوتية الجماعية في تكوين مفردات عربية راسخة في ذاكرة الزائر؟

وهل يمكن اعتبار بعض المفردات المستخدمة في المواكب بمثابة المدخل الوظيفي لتعليم اللغة؟

فبالتأكيد، المفردات مثل: الطعام، والشراب، الزيارة، الماء، الحب، والدعاء، تُستخدم وظيفيًا باستمرار أثناء الخدمة والزحف. وهي تنتمي لما يُعرف بـ القاموس الأساسي الوظيفي؛ اللبنة الأولى في تعليم اللغة لأي مبتدئ.

فعندما تُربط هذه المفردات بسياقات حياتية مباشرة، فإن تعلُّمها لا يعود معرفيًا فقط، بل هو تواصليًا وعاطفيًا.

وهل للروابط العاطفية المرتبطة بالإمام الحسين وأهل البيت دورًا في تسريع تعلم المفردة العربية؟

للروابط العاطفية العميقة تجعل من المفردة العربية عنصرًا وجدانيًا، لا مجرد علامة لغوية. مثلًا، مفردات مثل: حب الحسين، دم الشهادة، أم البنين، أصبحت جزءًا من الهوية الروحية للزائر؛ مما يحفّز على حفظها ونطقها الصحيح وربطها بمعانيها العميقة.

وهذا يتفق مع ما أُورد في علم اللغة النفسي، أن اللغة المرتبطة بالعاطفة تُخزن وتُسترجع بشكل أسرع وأعمق من اللغة الحيادية) حسن، ٢٠٢٣، ص. ٥٥-)٧٨. تؤثر الاختلافات اللغوية بين الزوار على اللغة العربية المستخدمة في الشعائر؟ تتعدد اللهجات واللغات بين الزوار: الفارسية، التركية، الكردية، والإنجليزية، مما يؤدي

إلى نوع من التحوّل التواصلي الذي يولّد نمطًا لغويًا وسيطًا يمزج بين العربية وبعض الألفاظ الأجنبية؛ هذا النمط يعمل كـ لغة جسور: (حسن، ٢٠٢٣، ص. ٤٨)

- تُيسّر التفاهم بين الزوار.
- ويؤثر تدريجيًا على اللهجات المحلية المتواجدة في كربلاء.

يتبادر سؤال مهم في أذهاننا ألّا وهو: هل تشكل ظاهرة تعدد اللغات في الزيارة الأربعينية بيئة خصبة لابتكار تراكيب لغوية جديدة؟

نعم، كونه يؤدي إلى تعدد اللغات إلى ما يُسمى: بالتركيب اللغوي الهجين؛ فينتقل المتكلم بين العربية ولغة أخرى في نفس الجملة أو الحوار. هذه الظاهرة سوف تخلق تراكيب جديدة ربما لا توجد في اللغة العربية الكلاسيكية، لكنها تصبح مألوفة ومقبولة في البيئة الطقسية.

المبحث الثالث

بيئة الزيارة الأربعينية بوصفها ميدانًا للتفاعل اللغوي العالمي

تُعد الزيارة الأربعينية أحد أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث يتوافد ملايين الزوار من أكثر من ٨٠ دولة، بينهم عدد كبير من غير الناطقين بالعربية. هذه الزيارة تخلق بيئة فريدة لتبادل اللغات والمفردات العربية المرتبطة بالخطاب الديني والطقسي. فاللغة العربية في هذه البيئة ليست فقط وسيلة للتواصل، بل لغة ذات قداسة ومعنى رمزي، وهذا يعزز رغبة الزوار الأجانب في تعلمها أو على الأقل حفظ مفرداتها الأساسية؛ يبرز ذلك في استعمال العبارات القرآنية والأذكار والأدعية التي تُردد بصوت واحد، ما يساهم في نشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها.

كما تلعب المؤسسات الدينية والإعلامية دورًا مركزيًا في تعزيز اللغة العربية أثناء الزيارة من خلال:

- ـ تنظيم دورات ومحاضرات مبسطة لتعليم مفردات دينية أساسية للزوار غير الناطقين بالعربية.
- ـ بث البرامج الإذاعية والتلفزيونية؛ تشرح الشعائر بلغة مبسطة مع ترجمة فورية، أو شرح بلغات أخرى.
- ـ إصدار كتب ومطبوعات مترجمة توضح المفردات والعبارات القرآنية المستخدمة في الزيارة.
- ـ المنصات الإلكترونية وتطبيقات للهاتف تساعد الزوار على تعلم مفردات الطقوس والأدعية.

كل ذلك يُسهم في ترسيخ اللغة العربية كوسيلة تواصل أساسية تعزز الانتماء الديني والثقافي.

أمّا في مسألة كيف تؤثر الزيارة الأربعينية في زيادة الوعي العالمي باللغة العربية بوصفها لغة مقدسة؟

الزيارة الأربعينية تبرز اللغة العربية كلغة مقدسة تتجاوز حدود الوطن العربي عبر(Edinburgh University Press، ٢٠٠٩، ص. ٢٨-٨٧):

- تجسيد اللغة في أجواء روحية وثقافية دينية تؤكد قيمتها لدى الملايين من الزوار.
- استفادة الشعوب غير الناطقة بالعربية من التعرف على المفردات الدينية يتكرر فيها الفاظ القرآن والحديث؛ مما يخلق وعيًا كبيرًا بدور اللغة العربية في الهوية الإسلامية.
- تشجيع الأبحاث والدراسات اللغوية المتصلة باللغة العربية من قبل مراكز بحثية عالمية بسبب الأهمية الروحية التي تتمتع بها هذه الزيارة.

هذه الظاهرة تسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية عالميًا وتدعم جهود نشرها كلغة حية وراسخ؛ فالزيارة الأربعينية تجمع لغات وثقافات متعددة في بيئة واحدة، مما يجعلها إنموذجًا فريدًا للتفاعل اللغوي، إذ(رحيم، ٢٠١٤، ص. ٦٦):

- ـ يتم تبادل اللغات بين الزوار والعرب المحليين، مما يخلق لغة وسائط مختلطة وطرائق تواصل غير رسمية تعتمد على مفردات مشتركة.
- ـ تشجع الزيارة على التعايش الثقافي واللغوي من خلال التواصل المباشر والطقوس المشتركة التي تعتمد على اللغة العربية كأساس.

وهذه البيئة اللغوية تعد مصدراً لدراسة اللغويات الاجتماعية والتواصل بين الثقافات، تستفيد البرامج التعليمية من الخصوصية اللغوية للزيارة عبر:

- تصميم مناهج تتضمن مفردات وعبارات منطقية وشائعة الاستخدام في الزيارة لتسهيل التواصل مع الزوار.
- إعداد مواد تعليمية تتضمن الشروحات الدينية والثقافية التي تُعزز فهم اللغة في سياقاتها الحقيقية.
- استخدام تسجيلات صوتية ومرئية حية من الزيارة لتعليم النطق واللهجات.

هذه الأساليب تعزز تعلم اللغة بشكل تفاعلي وعملي، ما يرفع كفاءة المتعلمين من غير الناطقين بالعربية.

فاللغة العربية هنا تعمل كوسيط لغوي وركيزة للتواصل بين زوار من خلفيات لغوية متنوعة، ما يخلق شبكة اجتماعية لغوية تدعم التجانس اللغوي مؤقتًا. هذا يؤدي إلى:

- تحفيز تعلم مفردات وأساليب جديدة لتناسب التفاعل متعدد اللغات(قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨).
- تنشأة حس الانتماء المشترك عبر اللغة، على الرغم من التباين الثقافي.
- ظهور ظواهر لغوية مثل التبسيط، والتكييف اللغوي في النطق والتركيب.

أمّا الإعلام يلعب دورًا في:

- نقل شعائر الزيارة بالعربية وبترجمات متعددة، ما يوسع دائرة المتابعين.
- استخدام العربية في عناوين وتقارير تؤكد مكانتها كلغة مقدسة.
- خلق محتوى متعدد اللغات لكن مع اعتماد واضح على العربية كلغة أصلية.

فهذا يعزز الاعتراف العربي والعالمي باللغة، ويدفعها نحو مزيد من الانتشار؛ فإن التزاوج بين اللهجات العربية المختلفة واللهجات الأجنبية والزائرين يُسفر عن:

- ـ لهجات محدثة خاصة في المناطق المحيطة بالمواكب والشوارع التي تمر فيها، تحتوي على مفردات دخيلة ونطق مميز. هذه اللهجات غالبًا ما تستخدم لغرض التواصل اليومي في فترة الزيارة فقط، لكنها قد تؤثر على اللهجات الأصلية تدريجيًا.

وقد يتبادر في أذهاننا السؤال حول دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للزوار خلال الزيارة؟(عباس، ٢٠١٩، ص. ٤٥)

تكون الإجابة أنّ اللغة العربية تؤدي دورًا محوريًا في:

- تمكين الزوار من التواصل الروحي والثقافي من خلال نصوص قرآنية وأدعية.
- ترسيخ شعور الوحدة والانتماء من خلال ترديد العبارات المشتركة.
- الحفاظ على الطقوس كما هي عبر الأجيال، ما يعزز الهوية الدينيةمرجع:

وهل يمكن اعتبار الزيارة الأربعينية إنموذجًا للتبادل الثقافي واللغوي بين الشرق والغرب؟

نعم، فالزيارة تشكل نقطة التقاء بين الحضارات الشرقية والغربية؛ إذ يلتقي الزوار من مختلف القارات، فيتبادلون(عباس، ٢٠١٩، ص. ١٢٢):

- ـ المفردات الدينية والثقافية
- ـ العادات والتقاليد اللغوية

وتتطور اللغة العربية ضمن هذا الحيز لتصبح جسرًا بين الثقافات

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

الخاتمة:

من خلال ما تناولناه في هذه المباحث يمكن أن نتوصل إلى أنّ كشفت هذه الدراسة، ومن خلال تحليل ظاهرة الزيارة الأربعينية عن دور بالغ الأهمية تؤديه هذه الشعيرة الدينية الكبرى في نقل اللغة العربية وتوسيع نطاقها الجغرافي والدلالي والثقافي، بعيدًا عن كونها مجرد ممارسة طقسية؛ فهذه الزيارة، التي تُعدّ من أكبر التجمعات البشرية في العالم، تتحول إلى مختبر لغوي مفتوح يشهد تفاعلات مستمرة بين اللغة العربية ومئات اللغات واللهجات الأخرى، سواء من خلال التلقّي أو التأثير المتبادل.

ففي المبحث الأول، تبيّن أن المفردات القرآنية المنتشرة في الشعارات والرايات والخطب تُسهم في ترسيخ كلمات عربية مقدسة في ذاكرة الزائر غير العربي، خاصة حينما تُتلى في سياقات وجدانية عالية التأثير. واتضح أيضًا كيف تؤثر الشعارات والمفردات القرآنية في تعزيز المفردة الدينية لدى الزائر، لا سيما غير العربي، من خلال المشاعر والانفعالات الجمعية التي تتركها التلاوات والرايات والخطب.

المبحث الثاني، فقد سلط الضوء على أن البيئة الشعائرية بما تحويه من مجالس وخطب ومواكب، تُعد مدرسة غير رسمية لتعليم اللغة العربية، من خلال التكرار، الترجمة، والتواصل الطبيعي، وهو ما يجعل تعلم المفردة الدينية والتعبير بها أيسر وأكثر رسوخًا، فقد أبرز أهمية المجالس الحسينية والمواكب والشعائر بوصفها مدرسة لغوية غير نظامية، تؤدّي وظيفة تعليمية وتواصليّة من خلال السماع والتكرار والترجمة الفورية.

وفي المبحث الثالث، ظهر أن اللغة العربية ليست دائمًا الطرف المُصدِّر للمفردات، بل إنها تتأثر هي الأخرى عبر التبسيط في البنية، والاقتراض من لغات الزوار، والتغير الدلالي لبعض المفردات الدينية، كما لاحظنا أن اللغة العربية نفسها تتعرض لتأثيرات لغوية، كالتبسيط البنيوي والاقتراض من اللغات الأجنبية، مما يؤكد ديناميكيتها الحيّة.

فقد قدّمت الزيارة الأربعينية بوصفها مشهدًا لغويًا عالميًا، يجعل من اللغة العربية لغة عبور حضاري وديني وثقافي، لا تقتصر على أهلها بل تمتد لتُصبح لغة مشتركة بين ملايين الزوار من جنسيات شتى ، وكيف تحوّلت الزيارة إلى فضاء لغوي عالمي، تصبح فيه العربية لغة مشتركة وجسرًا حضاريًا بين الشرق والغرب.

إن أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة هو أن الزيارة الأربعينية لا تُسهم فقط في نشر الدين والثقافة، بل تخلق أيضًا بيئة لغوية خصبة تُعيد تشكيل وظائف اللغة العربية ومكانتها عالميًا، وتفتح أمامها آفاقًا جديدة من التداول والتلقي، مما يستوجب من اللغويين والمؤسسات الأكاديمية رصد هذه الظاهرة وتوظيفها في تطوير مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وفي ظل هذا التفاعل الحيّ، يبرز دور الزيارة الأربعينية بوصفها موسمًا سنويًا لغويًا عالميًا، تستحق أن تُدرس بوصفها نموذجًا تطبيقيًا فريدًا في علم اللغة الاجتماعي والديني والتعليمي.

التوصيات

استنادًا إلى النتائج التي توصّل إليها البحث، يُوصى بما يأتي:

٣. تشجيع الباحثين في علوم اللغة والاجتماع الديني على دراسة مناسبات دينية كبرى أخرى (مثل الحج، العمرة، والزيارات الموسمية) بوصفها بيئات لغوية حية تستحق التحليل والملاحظة.

٤. إطلاق مبادرات تعليمية ميدانية أثناء موسم الزيارة الأربعينية، تُقدَّم فيها دورات مبسطة في المفردات الدينية للزوار الأجانب، بالتعاون مع العتبات المقدسة، ومراكز تعليم العربية.

٥. تصميم أدوات بحث ميدانية كمية لتحديد حجم المفردات التي يكتسبها الزائر غير الناطق بالعربية، وتصنيفها حسب مجالاتها: دينية، اجتماعية، وظيفية.

٦. إنشاء قاعدة بيانات لغوية خاصة بالشعائر الأربعينية، تحتوي على الشعارات، الخطب، اللافتات، مع ترجمتها وتحليلها نحويًا ودلاليًا، بالشراكة مع الجامعات ومراكز البحث.

٧. دراسة أثر الإعلام الديني العربي والدولي، ولا سيّما الفضائيات والمنصات الرقمية، في نقل المفردات والعبارات العربية إلى جمهور غير ناطق بها، وتقييم مستويات التلقي والتفاعل.

٨. إعادة النظر في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها، لتضمين مفردات وشواهد حيّة مستخلصة من نصوص الشعائر الأربعينية، لما تحمله من شحنة وجدانية عالية التأثير.

٩. اقتراح برامج دراسية متعددة التخصصات (اللغة – الدين – الإعلام)، تستثمر ظاهرة الزيارة الأربعينية بوصفها ميدانًا للتفاعل اللغوي والثقافي العالمي.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. أحمد هنان. التعليم المشحون عاطفيًا والتكرار الشعائري. ٢٠٢٣م.

٣. أمجد الفاضل، ومحاضرون آخرون. نموذج ندوة في مضامين زيارة الأربعين. كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ندوة أكاديمية، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٨م.

٤. حسن جندبي. تعليم المفردات للناطقين بغير العربية من خلال أحاديث الأربعينية. ط١، ٢٠٢١م.

٥. رامي الأسدي، وأحمد فاضل الصفار. دور المؤسسات التعليمية في تعزيز قيم المواطنة خلال زيارة الأربعين. ط١، ٢٠٢٤م.

٦. ريم عبد الرحمن حسن. تطوير مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عبر البيئة الثقافية للزيارة الأربعينية. جامعة دبي، كلية التربية، ٢٠٢٣م.

٧. سلام عباس. دراسات الإمام الحسين عليه السلام: دراسة في الأسانيد والمتون. رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٩م.

٨. سمير محمد حسين. اللغة العربية والتواصل الاجتماعي في الزيارة الأربعينية: دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير، جامعة بيروت، كلية الآداب، ٢٠٢٤م.

٩. شعبان عمران. طرق وأساليب حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ط١، مجلة كلية الآداب، قنا، مصر، ٢٠٢٢م.

١٠. صادق المخزومي. زيارة الأربعين: دراسة سوسيولوجية ميدانية. ط١، مؤسسة أديان للثقافة والنشر، النجف، العراق، ٢٠٢٠م.

١١. عبد الله بن أحمد الزاهري. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في السياقات الدينية. ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١٩م.

١٢. عبد الرزاق الكيلاني. اللغة العربية في العالم المعاصر. ط٤، دار البازوري، عمان، ٢٠٢١م.

١٣. عبد العزيز رحيم. السياق الجماهيري والتلقي المتعدد الوجوه. جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٤م.

١٤. علاء عبد الخالق حسين. دور زيارة الأربعينية في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للمشاركين. ط١، بغداد، العراق، ٢٠٢٤م.

١٥. علي الكعبي. اللهجات العربية واللهجات الأجنبية: دراسة حالة في منطقة الاحتشاد الأربعيني. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٣م.

١٦. فاضل الصفار، أحمد، ورامي الأسدي. دور المؤسسات التعليمية في تعزيز قيم المواطنة خلال زيارة الأربعين. ط١، ٢٠٢٤م.

١٧. محمد العفيفي. اللغة العربية ودورها الحضاري في العالم الإسلامي. ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٨. مركز الإشعاع الإسلامي. تجليات الآيات القرآنية في الزيارة الأربعينية. ط١.

١٩. مركز كربلاء للبحوث والدراسات. آثار ودلالة زيارة الحسين في الأربعين. ط١، بغداد، العراق، ٢٠١٨م.

٢٠. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. تصميم مناهج تفاعلية لتعليم العربية بالاستناد إلى الطقوس الأربعينية. مجلة كربلاء للدراسات الأربعينية، المجلد ٢، العدد ٣.

٢١. مضامين زيارة الأربعين. قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، تشرين الأول، ٢٠١٨م.

٢٢. هشام عبد الله. اللسانيات الاجتماعية وتطبيقاتها المعاصرة. ط١، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٢٠م.

٢٣. هاني إسماعيل رمضان. تعليم العربية لغير الناطقين بها: رؤية استشراقية. ط١، بدون تاريخ.

٢٤. إدنبرة يونيفيرستي برس. تأثير الإعلام والتعليم في بيئات متعددة اللغات. Edinburgh University Press، ٢٠٠٩م.

٢٥. جامعة طهران. التشابه اللغوي والتعليم الميسر: دراسة تطبيقية على متعلمي العربية من الناطقين بالفارسية. مقالة علمية.

٢٦. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. التأثير المتبادل في البنى الصرفية العربية والتركية. ٢٠٢٣م.

الأربعين

ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing

The Research and Studies in Human Sciences

Issued by

The General Secretariate

of AL- Hussein Holy Shrine

Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 A.M - Ramadan 1447 A.H

Supplement (3) A special issue of the ninth International

Conference for the Ziyarte Al Arba'een